حول مُقارَبة الهولوكوست لحرب الإبادة في قطاع غزة

موقع عرب 48 -7/9/2025

يقوم د. مهنّد مصطفى في مقاله بمُراجَعة للمقالات التي حاوَلت تقديم مُقارَبات هولوكوستيّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة، والتي ظهَر أغلبها في صحيفة "هآرتس"، وتَحمل توجُّهًا نقديًّا للسياسات الإسرائيليّة، والتي سمَحت بالسجال حول جريمة الإبادة في قِطاع غزّة.

سليمان أبو ارشيد

تحرير :قاسم بكري

وسط مُعاناة وخوف.. موجة نزوح جديدة من مدينة غزة نحو الجنوب (الأناضول)

في مقال/ دراسة بعنوان "تأمُّلات أوّليّة في مُقارَبات 'هولوكوستيّة' إسرائيليّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة"، صدَرت عن مركز مدى الكرمل، يُشير الباحث في الشؤون الإسرائيلية د. مهنّد مصطفى، إلى توظيف واستغلال إسرائيل لـ"الهولوكوست" اليهوديّ لأغراض سياسيّة، وذلك من خلال وصف كيانات

سياسيّة مُعادِية لها بأنّها ألمانيا النازيّة، ووَصْف شخصيّات من هذه الكيانات بأنّها تُجَسّد هتلر جديدًا.
ويُنَوّه الباحث إلى أن استعمال الهولوكوست لم يقتصر على مُعَسكَر سياسيّ بعينه في المشهد السياسي الإسرائيلي، رغم أنه ازداد مع صعود نتنياهو السياسي، الذي استَخدَم على نحوٍ مكثَّف الهولوكوست كحدَث وسِياق في نزع شرعيّة خصوم إسرائيل، أو دَمغهم، وحتى تأنيب حلفاء إسرائيل على صمتهم كصمت دولة غربيّة على الكارثة اليهوديّة.

مهنّد مصطفى

وخلال الحرب على غزّة، ازدادت كما يقول، كثافة استغلال مُصطَلحات رافقت الحقبة النازيّة والهولوكوست، بدءًا بوَصْف حماس أنّها حركة نازيّة، ووَصْف يحيى السنوار بأنّه هتلر، ووَصْف حالة المُحتَجَزين والرّهائن الإسرائيليّين بأنّهم كمَن خرجوا من مُعَسكَرات اعتقال النازيّة، ووَصْف الحرب والتدمير في قِطاع غزّة بأنّها حرب مشروعة، كما فعلَت دول التحالف في تدمير المُدُن الألمانيّة.
بالمُقابِل، ظهَرت في إسرائيل، في الأشهر التي أعقبَت انتهاكها لاتّفاق وقف إطلاق النار الذي وُقِّع في كانون الثاني/ يناير 2025، واستئناف الحرب بعد ذاك بشهرَيْن، في آذار/ مارس، ضمن ما يُسَمّى "حَمْلة عَرَبات غدعون"، ما يُسَمّيها الباحث مُقارَبة هولوكوستية، لحرب الإبادة في قِطاع غزّة، من خلال كُتّاب إسرائيليّين وإعلاميّين وأكاديميّين ومُثَقّفين، هي ما يُحاوِل مُناقَشتها في مَقاله، مُشيراً إلى أهميّة حضورها لأوّل مرّة في تاريخ الصراع في الاتّجاه المُعاكِس، باتّهام إسرائيل بتنفيذ حرب إبادة ضدّ الفلسطينيّين واستخدام مُفرَدات ووقائع هولوكوستيّة لوَصف الإبادة الإسرائيليّة في غزّة.

ويقوم د. مهنّد مصطفى في مَقاله بمُراجَعة للمقالات التي حاوَلت تقديم مُقارَبات هولوكوستيّة لحرب الإبادة في قِطاع غزّة، والتي ظهَر أغلبها في صحيفة "هآرتس" وتَحمل توجُّهًا نقديًّا للسياسات الإسرائيليّة، والتي سمحَت بالسّجال حول جريمة الإبادة في قِطاع غزّة.

وتَنطلق المُقارَبات الهولوكوستيّة، كما يرصدها مصطفى، من رفض السرديّة الإسرائيليّة التي تَنفي الإبادة في قِطاع غزّة، ووجود سياسة تجويع منهجيّة، ومن رفض الادّعاء السائد أنّ المقارَبة الهولوكوستيّة عليها أن تكون مُطابِقة "نسخة طبق الأصل" من الهولوكوست اليهودي. وهو نفس الادّعاء الإسرائيلي ضدّ تعريف النظام الإسرائيليّ في فلسطين على أنّه أبرتهايد، لعدم مُطابَقته الكاملة لنظام الفصل العنصريّ في جنوب إفريقيا.

ولا يَدّعي أصحاب المُقارَبات الهولوكوستيّة الإسرائيليّون، وجود هولوكوست فلسطينيّ في قِطاع غزّة؛ ولكنّهم يُشيرون، كما يقول، إلى وجود مَلامِح ومُرَكِّبات – لا يُمكِن تجاوزها – سبَق أن رافقَت

الهولوكوست اليهوديّ في أوروبا، بدءًا بنَزْع إنسانيّة الفلسطيني، وإنكار مُعاناته، وانتهاءً بالإبادة الجماعيّة وتدمير البنْية التحتيّة الحياتيّة والمدنيّة لمجموعة سكّانيّة، وتهجيرها.

ويقتبس المقال في هذا الصدد العديد من المَقالات لكتّاب وباحثين وأكاديميين إسرائيليين، في مُقَدّمتهم، دانيئيل بلطمان وعاموس غولدبرغ، المؤرِّخان للكارثة اليهوديّة والإبادة الجماعيّة عمومًا، من الجامعة العبريّة، اللذان كانا من أوائل الباحثين اليهود الإسرائيليّين الذين قارَبوا الحرب في غزّة كإبادة جماعيّة من خلال الهولوكوست، مُعتَبرين أنّ ما يَحدث في غزّة "ليس أوشفيتس، ولكنّه من نفس العائلة – جريمة إبادة شعب".

لإلقاء المزيد من الضوء حول الموضوع، أجرى "**عرب 48**" هذا الحوار مع د. مهنّد مصطفى:

"عرب 48": مُقارَبة "الهولوكوست" مع أيّ حدَث آخر، مهما بلغت فظاعته، كانت من المُحَرّمات الإسرائيلية، حيث اعتُبِرت "المحرقة اليهودية" من البقَرات المُقَدّسة التي لا يجوز التشبّه بها أو مُقارنتها بأيّ إبادة أو مذبحة أخرى في العالم، وليس في السياق الفلسطيني فقط؟

مصطفى: إنه بداية نقاش وخطاب إسرائيلي لمُثَقّفين، أكاديميين، ناشطين وإعلاميين، حول مُقارَبة حرب الإبادة في غزة للهولوكوست اليهودي؛ وبالتالي كَسر هذا "الطابو" الذي تَحدّثتَ عنه؛ وهو ما أحاول تتبّعه واستحضاره في مقالي/ دراستي، الذي لا يُحاوِل مُناقَشة وجود أو عدم وجود إبادة جماعيّة في غزة، بل ينطلق من هذه الفكرة؛ لأنه وبحسب كلّ التعريفات الأكاديميّة، فإن ما تقوم به إسرائيل هو "حرب إبادة" في قطاع غزة.

المَقال يُحاوِل أن يستَحضر السّجال الإسرائيلي بهذا الخصوص؛ ولكن ليس السّجال المتعلّق بوجود أو عدم وجود إبادة جماعيّة في قطاع غزة، بل السّجال المتعلّق بسؤال: هل الإبادة في غزة تحمل مُكَوّنات ومُرَكّبات تُشبِه الهولوكوست اليهودي؟ عِلماً أن السّجالات الإسرائيلية التي حاوَلت أن تقوم بمُقارَبة هولوكوستية لحرب الإبادة في غزة لا تدّعي أن حرب الإبادة تلك شبيهة بالهولوكوست أو مُطابِقة له؛ لكنّها، كما قال دانييل بالطمان، الباحث في "الجنوسايد" من الجامعة العبريّة، تنتمي لنفس العائلة التي تنتمي إليها المحرقة اليهودية التي ارتكبتها ألمانيا النازية. فهو يقول إن غزة ليست "أوشفيتس"، ولكن تنتمي لنفس العائلة.

وهناك ثلاثة مُرَكّبات رئيسية فيها مُقارَبة هولوكوستية ظهَرت في السّجالات، يُحاوِل المَقال استحضارها؛ الأوّل هو نَزع إنسانيّة الفلسطيني كما جرى نَزع إنسانيّة اليهودي؛ والثاني هو التجويع وتجميع الناس وتهجيرهم، ثمّ تركيزهم في أماكن تُشبِه المعتقلات؛ والثالث يتمثّل بالنقاش حول إمكانيّة المُقارَنة بين الهولوكوست وبين حرب الإبادة في غزة. هذه المُرَكّبات الثلاثة الأساسيّة هي مُرَكّبات شبيهة بالهولوكوست اليهودي.

وأنا أحاول في مَقالي مُناقَشة هذه الرسائل من خلال مَقالات لمُثَقّفين وأكاديميين وإعلاميين إسرائيليين يهود نشروا حول هذه المسألة، مع عدم إغفال أن هذا التيّار هو أقليّة في السّجال الإسرائيلي العام الذي يُنكِر وجود إبادة جماعيّة في غزة.

"عرب 48": من الواضح أنّنا أمام أصوات حتّى لو انتَظَمت في تيّار، هي خارج الإجماع الإسرائيلي الذي لا يعترف حتى بوجود إبادة جماعيّة؛ ناهيك عن أنه يرى بمُقارَبتها مع الهولوكوست من المُحَرّمات؟

مصطفى: موضوع المُقارَنة مع الهولوكوست هو من المُحَرّمات. ولذلك، فإن أحد عناوين الدراسة كان "المُقارَنة مع الهولوكوست مُقارَنة مُحَرّمة"؛ فهناك حالة من القداسة لهذا الحدَث، وممنوع إسرائيلياً مُقارَنته مع أيّ حدَث آخر، على الرّغم من أن إسرائيل هي أكثر الدول في العالَم التي تستغلّ الهولوكوست والإبادة التي تَعَرّض لها اليهود ومأساتهم تلك، وكأنّه مسموح لها هي فقط أن تستعمل وتُسَيّس وتستغل، وحتى تُصَهين الهولوكوست اليهودي من أجل أغراضها السياسية.

لذلك نراها تقول عن "حماس" نازيّة، وتُشَبّه قادة فلسطينيين، مثل عرفات والسنوار، بهتلر، وتصِف إيران بأنها "نظام نازي". كما تسمح لنفسها بوَصف واقع الأسرى الإسرائيليين في غزة بـ"لحظة هولوكوستية"، وتُقارِن "السابع من أكتوبر" بالمحرقة اليهودية؛ فهي تُجري المُقارَنة لأغراض تخدمها،

وتُحَرّم على الآخرين إجراء أي مُقارَنة مع الهولوكوست بما يتعلّق بكوارثهم ومآسيهم، وذلك للحفاظ على حصريّة هذا الحدَث وقداسته، على أن تخدم هذه الحصريّة إسرائيل في ارتكاب إبادة وتهجير للفلسطينيين.

وهي تعتقد أنه بمُجَرّد أن يتم نزع شرعيّة تحريم إجراء مثل هذه المُقارَنة عند الآخرين، ستُنفى عنها شرعيّة تنفيذ الإبادة الجماعيّة ضدّ الفلسطينيين باسم الهولوكوست. لذلك، فإن إسرائيل هي أكثر الدول التي لا تنتمي إلى دروس الهولوكوست. بل يُمكِن القول إنه إذا كانت هناك دولة قامت بتحقير الهولوكوست وتقزيمه، ولم تتعلّم منه شيئاً، فهي إسرائيل؛ عِلماً أنها تقوم في ذات الوقت باستعماله وتوظيفه للتغطية على جرائمها وتبرير حرب الإبادة في قطاع غزة، وتنزع شرعية الآخرين في إجراء مُقارَبة هولوكوستية للتهجير والإبادة في قطاع غزة، أو في أي مكان آخر في العالَم.

"عرب 48": إسرائيل تنزع هذا الحق من الآخرين وتمنحه لنفسها حصراً. من هنا، فإن هذا السّجال هو بمَثابة خروج عن هذه القاعدة؟

مصطفى: هذا السّجال هو بداية تصدّع في هذا الجدار الذي بنَته إسرائيل حول نفسها، بإسباغ القدسيّة السياسيّة على الهولوكوست، حيث لم يتم في تاريخ الاستعمار الإسرائيلي تجاه الفلسطينيين استعمال مُقارَبة هولوكوستية مع الفلسطينيين، رغم أنّنا نتحدّث عن تيّار هامشي وكتابات يُمكِن حصرها. لكن أهميّتها في كونها تُظهِر للمرّة الأولى بداية تصدّع في هذا الجدار.

"عرب 48": الحديث يدور أيضاً عن مؤرّخين وباحثين في الهولوكوست، أمثال بالطمان؟

مصطفى: صحيح؛ هناك مؤرّخون وباحثون يتمتّعون بشُهرة عالَميّة، وهناك ناجون أو أبناء ناجين من المحرقة النازية، ساهموا وكتَبوا. والحديث يدور عن مُقارَبات يهودية إسرائيلية. وبدون شك هناك أيضاً مُقارَبات يهودية في أماكن أخرى من العالَم كتَبوا عن هذا الموضوع.

هذه المَقالات جوبهت بردودٍ حازمة، حيث جرى مُهاجَمة كتّابها في الصُحُف من قِبَل العديد من الكتّاب، الذين عدا عن نَفيهم لوجود إبادة جماعيّة في غزة، اعتَبروا أن هذه المُقارَبة تضرّ بإسرائيل، واتّهَموا من يقومون بها أنهم كارهون لأنفسهم؛ وهو التعبير الذي يُطلَق على كلّ يهودي كاره لسياسات إسرائيل.

"عرب 48": هذه المُقارَبات التي شكّلت جزءاً من بداية تصدّع الإجماع الإسرائيلي وبروز الأصوات التي تنتقد استمرار الحرب، ظهَرت بعد خرق إسرائيل لوقف إطلاق النار الأخير وبدء عملية "عربات جدعون"؟

مصطفى: هي بدَأت منذ كانون الثاني/ يناير 2025 بعد خرق وقف إطلاق النار واستئناف الحرب. وما دفَع لذلك أكثر من غيره هو سياسة التجويع التي شكّلت بداية التصدّع في الإجماع الإسرائيلي الشامل، حيث صار واضحاً للمجتمع الإسرائيلي أن استمرار الحرب لم يَعُد له علاقة بالسابع من أكتوبر، بل هو مُرتَبط بأهداف إيديولوجية تتمثّل بالإبادة والتطهير العِرقي، حيث أصبحت الحرب بنظَر الإسرائيليين حرباً دينيّة تخدم أهداف تيّار سياسي إيديولوجي مُعَيّن يُهَيمِن على قرارات الحكومة؛ وهي أهداف إيديولوجيّة نابعة من تصوّرات دينيّة غيبيّة.

أما العامل الثاني، فهو سياسة التجويع، حيث بدا واضحاً أن هناك سياسة تجويع مُمَنهَجة للفلسطينيين لم يَعُد باستطاعة إسرائيل إنكارها؛ وهي سياسة ساهمت في فضح إسرائيل عالَمياً أكثر من سياسة

القتل والتدمير لأنه كان من السهل إثباتها، كونها غير مسبوقة في التاريخ المُعاصِر، وتعتمد هندسة تجويع مُحكَمة لم يسبق حدوثها في الحروب والنزاعات. وكما هو معروف، إنه حتى في الحرب العالَميّة الثانية كان يتم السماح بإدخال الغذاء والمُساعدات الإنسانية إلى السكّان المدنيّين.

"عرب 48": سياسة التجويع كانت واضحة باستهدافها للسكّان المدنيين، وتنطلق من مقولة عدم وجود "أبرياء" في غزة. ولذلك كان من الصعب تبريرها على غرار القتل والتدمير بأنها "أضرار جانبيّة"؟

مصطفى: صحيح؛ وهذا العامِل هو الذي دفَع للكتابة ومُقارَبة الهولوكوست. إنها نفس سياسة التجويع التي اتّبَعَها النازيّون ضدّ اليهود في الجيتو؛ وهناك أيضاً ادّعوا أن اليهود لا يموتون من التجويع، بل من الأمراض؛ وهو ما ادّعته إسرائيل أيضاً عن موت الأطفال في غزة.

هي نفس السياسة ونفس التبريرات. ولذلك قادت إلى بدء ظهور بعض التصدّع في جدار الصمت الإسرائيلي، وظهور بعض التصدّع في الإجماع حول "قداسة" الهولوكوست، الذي كان بمَثابة بَقَرَة مُقَدّسة، يقع خارج أيّ نقاش أو أيّ استحضار حول السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين. ومن هنا جاءت أهمية تَتَبّع واستحضار هذا السّجال وإلقاء الضوء على نقاشاته.

وهذا التيّار، بالرّغم من أنه ما زال على هامش المركز السياسيّ الإسرائيلي، الذي يُنكِر وجود إبادة جماعيّة وسياسة تجويع، كما أسلَفنا، فهو يطرح تحدّيًا أخلاقيًّا للمركز السياسي الرسمي والشعبي، وللنُّخَب الثقافيّة في إسرائيل، ويساهم في كسر حاجز الصمت على الإبادة والاختباء وراء أبديّة "الضحويّة" الإسرائيليّة، بذريعة الهولوكوست اليهودي.